حول قضية شهرزاد: الأدب والاستفتاء

في العدد الفائت من الرسالة أكثر من ثلاث صفحات عن « قضية شهرزاد » للأستاذ « الدريني خشبة » . وقضية « شهرزاد » قد أثيرت منذ صدرت « أحلام شهرزاد » وأثيرت في جو أدبي مقيد بهذا الوصف ، ولا تزال قابلة لأن تثار في هذه الحدود . ولكنني أسمح لنفسي أن أقول : « إنني شممت في كلمة الأستاذ « رائحة » أخرى !

في حدود الأدب الخالص يملك الأستاذ أن يقول عن « أحلام شهرزاد » على لسان فاتنة « إنني أروع لوحات الفن في عالم الأدب المصري الحديث ... » أو أن يقول : « صورتي الرائعة التي هي ابتكار جديد لم يسبق أحد صاحبي إليه ، ولا استطاع أحد أن ينبت في جنة شهرزاد زهرة أينع منها ولا أعبق من شذاها شذى » ... الخ

فهذا حكم أدبي يجد الأستاذ كثيرين يوافقونه عليه ، ويجد كذلك كثيرين يخالفونه فيه ؛ بل يجد كثيرين يقولون له : إن أحلام شهرزاد بما فيها صورة فاتنة ، لا تقاس إلى لوحات الفن التي رسمها الدكتور طه حسين نفسه في كتاب « الأيام » أو في « دعاء الكروان » أو في « الحب الضائع » أو في « أديب » إلى آخر هذه اللوحات التي عاشت طليقة في سماء الفن الرفيع غير مقيدة بأوضاع اجتماعية أو سياسية حياتها محدودة في نطاق من الزمان !

وسواء خالفه الناس أو وافقوه ، فهو حكم أدبي خالص لا عليه فيه من جناح !

أما الذي عليه فيه جناح والذي تمنيت وتمنى الناس ألا يكون في لغة النقد الأدبي في هذا الزمان ، فهو مثل قول الأستاذ في رأي من يخالف رأي صاحب أحلام شهرزاد عن المرأة إنه « رقاعات » !

أو مثل قوله فيمن يخالفون رأيه هو في أحلام شهرزاد : إنهم « خراصون مرجفون » !

أو مثل قوله في قراء « شهرزاد » : « وإذا صح أن يكون الناس قد صاروا نوكى وقعاديد صح أن تؤلف لهم قصة كقصة شهرزاد تهدف بالمرأة إلى هذا الهدف الوضيع الذي يجعل بيوت الناس مواخير فسق وأسواقاً للبغايا » .

ومثل هذا كثير في كلمة الأستاذ ، بل هو مادة كلمته وقد اختار أن يجعل من «شهرزاد» رمزاً لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا . واختار أن يجعل مؤلفها قد انتهك أعراضنا وحرماتنا ، فلم نثر ولم نسخط ، فنحن إذن : « نوكى قعاديد » ونحن إذن « فسول أفيكون مدخولون في عقولنا »

وأعتقد أن هذا وأمثاله لم يعد لغة في النقد في هذا الزمان . فالنقد لم يعد يقبل أن تستثير ضد الرأي الأدبي الذي تخالفه نخوة الدين ونخوة العرض ونخوة الأخلاق ، وأن تتهم بلا حساب كل ناقد أدبي يخالف رأيك في نخوته وشرفه ومروءته ونجدته وتحيزته » !

أحسبه أراد أن يقول : إن لكل من مؤلف شهرزاد ومؤلف أحلام شهرزاد رأياً في المرأة يختلف عن رأي الآخر ويؤثر عليه في اتجاهاته الأدبية ؛ فتلك قضية كان يمكن أن تؤدى بأعف من هذه الألفاظ وأكرم . ولقد أديتها في مجلة « المقتطف » في حدود أوسع من هذه الحدود ، وأديتها واضحة صريحة مفهومة ، ولم أجدني محتاجاً إلى كل هذا العناء !

وبعد فالأستاذ يكرر مرة ومرة : « أنه لا يبني بما كتب أن يرضي أحداً أو أن يغضب أحداً » فأحب أن أطمئن الأستاذ (وهو حديث عهد بالعمل تحت رياسة المستشار الفني) أنني جربت مؤلف « أحلام شهرزاد » في نظرته للنقد الأدبي ، وعلمت أنه لا يثير غضبه ولا يستوجب رضاه ! والسلام

سيد قطب

هل ذو القرنين هو كورش الفارسي

أخذت في العدد ـ ٥٠٧ ـ على بعض الفضلاء أن ما ذهب إليه في ذي القرنين لا يتفق مع القرآن ولا مع سؤال اليهود ، لأنه يرى أن الآيات الواردة في ذي القرنين هي في الحقيقة تاريخ دولة برمتها ، وهي دولة الفرس من كورش إلى دارا الثالث ، مع أن كلا من سؤال اليهود وتلك الآيات صريح في أن ذا القرنين شخص واحد ، لا تاريخ دولة برمتها . وقد عاد هذا الفاضل في العدد ـ ٥٠٨ ـ إلى تأييد رأيه بعد تهذيبه بتأثير ما أخذته

عليه ، فذهب إلى أن الآيات القرآنية تمثل تاريخ ملك واحد لا دولة برمتها ، وإلى أن ذلك الملك هو كورش منشىء الدولة الفارسية ، وذلك باطل أيضاً من وجوه

١ — أن كورش حينما اتجه إلى السكيثيين المعروفين الآن بالتتر لقيته الملكة طوميريس بجيوشها ، فوقع بينهما حرب شديدة انتهت بأسره وقتله ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره القرآن عن ذى القرنين حين وصوله إلى بلاد التتر ، فهو لم يقتل هناك كما قتل كورش ، وإنما بنى سداً ذكر القرآن أنهم لم يستطيعوا أن يظهروه ولم يستطيعوا له نقبا

٢ — أن بلاد فارس تقع فى جنوب آسيا ، فحينما اتجه كورش منها إلى آسيا الصغرى وسوريا كان متجهاً إلى الشمال لا إلى الغرب كما جاء فى القرآن عن ذى القرنين ، ولا شك أن آسيا الصغرى وسوريا لا يمكن أن يقال عمن يصل إليهما إنه بلغ مغرب الشمس ، لأنهما يقعان فى قلب المعمور من نصف الكرة القديم ، وإنما يمكن أن يقال ذلك فيمن بلغ فى فتوحاته أوائل بلاد المغرب على الأقل

٣ — أن رؤيا دانيال ليس فيها إلا تمثيل دولة الفرس بكبش ذى قرنين ، وتمثيل دولة اليونان بتيس ذى قرن واحد ، وكما لا يقتضى تمثيل دولة اليونان بهذا التيس تلقيب ملوكهم بذى القرن الواحد ، لا يقتضى تمثيل دولة الفرس بذلك الكبش تلقيب ملوكهم بذى القرنين

أما الاسكندر المقدونى فإنه كان يلقب بذى القرنين كما ذكره كثير من المؤرخين ، ويؤيد هذا تلك الدنانير القديمة التى عثر عليها فى عصرنا ، وقد رسمت فيها صورة الإسكندر وعلى رأسه قرنا أمون . أما فتوحاته فقد اتجه فيها من اليونان إلى آسيا الصغرى ، فحارب فيها دارا وهزمه ، وسار بعد هذا إلى سوريا فمصر حتى وصل إلى واحة سيوة ، وبذلك يمكن أن يقال إنه وصل إلى مغرب الشمس ، لأنه وصل بذلك إلى بلاد المغرب ، ثم عاد بعد ذلك متجهاً إلى الشرق فقتل دارا وفتح بلاد فارس وما وراءها حتى وصل إلى بلاد الترك ، وهذا الفتح يتفق اتجاهه مع اتجاه الفتح المنسوب فى القرآن لذى القرنين ، وكذلك يتفق الفتحان فى نهايتهما غرباً وشرقاً

أما وثنية ملوك الفرس فهى واضحة وضوح الشمس ، وقد كان أسبياج جد كورش لأمه وثنياً ، وهو الذى دعا أرباغوس من حاشيته ليحضر ما يقدمه من قربان لآلهته شكراً لهم على سلامة كورش ، فقدم لأرباغوس لحم ابنه مطبوخاً فأكله ، وقد فعل معه هذا لأنه لم يقتل كورش حين سلمه إليه وليداً وأمره بقتله ، وكذلك كان كورش وقمبيز وغيرهما من ملوك فارس ، وقد كان بعضهم يؤمن مع ذلك بالله الإسرائيليين ، فيكرمهم تبعاً لإيمانه به ، ولكن هذا لا ينفى الوثنية عنه ، لأنها لا تنتفى إلا بالإيمان بالله وحده

عبد المتعال الصعيدى

إلى الدكتور زكى مبارك

قرأت مقال الدكتور النابغة عن « اللغة العربية فى المدارس الثانوية » وقد تحدث فيه عن ضعف التلاميذ فى الإنشاء فرجعه إلى المدرس ، فهو السبب الأول والآخر والظاهر والباطن ، وسرد أسباباً لبابها انصباب الضعف على رأس المدرس ، أو من رأسه ، أما التلميذ ، وأما المفتش ، وأما الوزارة ، وأما الوسط ، وأما المنهج ، وأما توزيعه ، فليس لكل أولئك أثر من جناية على التلميذ فى ضعفه . والسكوت على الاتهام مع القدرة على دحضه فوق أنه ضعف إثبات للتهمة وتزييف للعدالة ، لذلك سأرد على ذلك الاتهام لا لتبرئة نفسى وأخى بل لأضع الحق فى نصابه

يرى الدكتور أن السبب الأول : « سيطرة المدرس على لغة التلميذ » وهذه السيطرة هى السبيل الوحيد لتزويده بما يشاء من ألفاظ ومعان يستخدمها فيما يكتب ، لأنه لا يزال فى أول طريق الكتابة فسنة أو سنتان فى التعليم الابتدائى لا تقدر التلميذ على الكتابة المستقلة

السبب الثانى : « تحكم المدرس فى عقل التلميذ » ، ويقصد الدكتور بذلك حصر عناصر الموضوع وتسلسلها ؛ ومع أن هذا لا عيب فيه ؛ لأن العناصر تستخلص من أفكار التلاميذ وبألسنتهم فتلك الطريقة لا تتبع إلا فى السنوات الأولى من التعليم الثانوى ، على أن الأساتذة لا يقيدون التلاميذ بالعناصر بل يتركون لهم العنان يفكرون كما يشاءون ، ويكتبون ما يشاءون

السبب الثالث : « تقديم موضوعات بعيدة عن مدارك التلاميذ وأريد بها الموضوعات الميتة »

فى هذا السبب يتجنى الدكتور على كثرة المدرسين إذ هو لم يطلع - من غير شك - على جميع - الموضوعات المختارة وإنما اطلع على قلة ضئيلة لا يمكن إلا أن يكون فيها الحى والميت والحكم القائم على القلة حكم واهى الأساس

السبب الرابع : « إقبال المدرس على تصحيح الكراريس وفى ذهنه صورة محدودة للاجابات ، فهو يهمل كل صورة منحرفة عن تلك الصورة » وذلك تجن ثان أو ثالث — كما يشاء الدكتور — فإن أحداً لم يطلع على ما ارتسم فى ذهن المدرس حتى يحكم هذا الحكم ، وإن يكن الدكتور أيام تدريسه يسلك تلك الطريق فلا يصح اتخاذه طريقته دليلاً على طرائق غيره .

السبب الخامس : « إغرام بعض المدرسين بالإكثار من التصحيحات إكثاراً يشهد برغبتهم فى التفوق والاستعلاء » .

وإن يكن الشق الأول مما يزعمه الدكتور صحيحاً فليس فيه ما يعيب المدرس الذى يعنى بتقويم العبارة وتحقيق اللغة ، أما التفوق والاستعلاء فمعنيان لا يردان فى خاطر المدرس لأنه بطبيعة مكانه من التلميذ يستأهلهما . ولا أحسب الإباحية اللغوية التى يدعو إليها الدكتور فى كثير من أدبه صراحة حيناً ودوراناً حيناً مقبولة لدى جمهرة الأدباء عامة وعلماء المجمع اللغوى خاصة .

السبب السادس : « الهيام بتجميل الموضوعات بالباطل حيثما وقعت » وقد يكون فى هذا شبهة من الحق لو أنه نسب إلى التلميذ وأن الأستاذ يعالجه أنجع العلاج .

أما مراقبة التلاميذ فيما يقرءون فأؤكد للأستاذ الدكتور أنها لا تجدى ، ولا يصلح اتخاذ موضوعات الإنشاء مما تثيره تلك القراءات، فجلهم — إن لم أقل كلهم — يقرأ من القصص الوضيع ومن الأدب الرخيص

وبعد فالعذر للأستاذ واضح فما جدوى اثنى عشر موضوعاً يكتبها التلميذ ثم لا يجد من الوقت ما يدفعه إلى تعرف أخطائه ؟ وأنى له الفرصة ليصف لكل تلميذ داءه والفصل يتراوح بين الثلاثين والخمسة والثلاثين ؟ »

حضرات المفتشين :

وحدوا خططكم ، وسددوا توجيهاتكم ، ونظموا مناهج لغتكم ، وامنحوها من الحظ ما للغة الأجنبية ، وأعطونا من الحرية ما يحفزنا إلى الإعمار والإنتاج ، ثم تعالوا بعد ذلك فحاسبونا ولومونا إن وجدتم إلى اللوم سبيلاً فلوم المقصر تقويم لا يخشاه الجادون فى عملهم البصيرون بواجبهم .

عبد العظيم على قنارى
المدرس بالقبة الثانوية

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)